

الرئيس توماس مونسن

سباق الحياة

من أين أتينا؟ لم نحن هنا؟ وإلى أين نذهب بعد هذه الحياة؟ لا حاجة بعد الآن لكي تبقى هذه الأسئلة الكونية بلا جواب.

وأصدقائها ومع الإنجيل كمحور لحياتها لأن هذه العناصر كانت تمثل أعلى ما لديها. نحن جميعاً نعرف لحظات تبصر كهذه في وقتٍ من الأوقات حتى لو لم يكن ذلك في ظروف مأساوية لهذه الدرجة. فنرى الأمور المهمة فعلاً في حياتنا وكيف يجب علينا أن نعيش.

قال المخلص:

”لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يُفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون:

”بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يُفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب السارقون ولا يسرقون:
”لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً.“^١

تتجه نفس الإنسان في أوقات التأمل العميق أو الحاجة الماسة إلى السماوات سعياً وراء جواب إلهي عن أسئلة الحياة العظمى: من أين أتينا؟ لم نحن هنا؟ إلى أين نذهب بعد مفارقتنا هذه الحياة؟

لا يمكن اكتشاف الجواب عن هذه الأسئلة في صفحات الكتب العلمية أو عبر البحث على الإنترنت. فهذه الأسئلة تفوق الحياة الفانية. إنها مرتبطة بالأبدية.

من أين أتينا؟ كل إنسان يفكر حتماً في هذا السؤال، إن لم يكن يعبر عنه شفهيًا.

قال بولس الرسول إلى الأثينويين في أريوس باغوس ”نحن ذرية الله“^٢. وبما أننا نعرف أن أجسامنا المادية هي ذرية والدينا الفانيين، علينا البحث عن معنى إعلان بولس المذكور. لقد أعلن الرب أن ”الروح والجسد هما

وأسئلة كثيرة مثلها أي معنى عند وقوع الأزمات أو حين يعرف أحبائنا الأذى أو الإصابة أو حين يدخل المرض إلى بيت ينعم بالصحة الجيدة أو حين يخفت وهج شمعة الحياة ويتهددنا الظلام. عندئذ تتركز أفكارنا ونستطيع أن نحدد بسهولة ما هو مهم فعلاً وما هو مجرد سخافة.

زرت مؤخرًا امرأة تصارع منذ أكثر من سنتين مرضاً يهدد حياتها. قالت لي إنها قبل إصابتها بالمرض، كانت تملأ يومها بنشاطاتٍ مثل تنظيف منزلها بشكلٍ كامل وملئه بالأثاث الجميل. وكانت تزور مصفّف الشعر مرتين في الأسبوع وتصرف المال والوقت شهرياً لزيادة الملابس في خزانها. لم تكن تدعو أحفادها لزيارتها كثيراً لأنها كانت تخاف أن تكسر الأيدي الصغيرة وغير المتنبهة أياً من مقتنياتها الثمينة بنظرها أو تخربها.

ولكنها تلقت بعد فترة الخبر المروّع بأن حياتها الفانية بخطر وأنها قد لا تحظى بوقتٍ طويل لتعيشه هنا على الأرض. وقالت إنها فور سماعها تشخيص الطبيب، علمت أنها ستمضي الوقت المتبقي من حياتها مع عائلتها

إخوتي وأخواتي الأعزاء، أودّ هذا الصباح أن أكلّمكم عن الحقائق الأبدية--تلك الحقائق التي ستعني حياتنا وتوصلنا إلى المنزل بأمان.

نرى الناس في كل مكان على عجلةٍ من أمرهم. تقل الطائرات ذات المحركات النفاثة حمولتها البشرية الثمينة بسرعة عبر القارات والمحيطات الواسعة من أجل حضور اجتماعات العمل أو تلبية الالتزامات أو الاستمتاع بالغطل أو زيارة العائلات. تحمل الطرقات السريعة في كل مكان على أنواعها وأشكالها ملايين السيارات التي يشغلها ملايين وأكثر من الناس في تدفق يبدو غير متناهٍ ولغايات متعددة فيما نهمك في أعمال كل يوم.

وفي ظل نمط الحياة المنهمك والسريع هذا، هل نتوقف للحظات من أجل التأمل أو التفكير في الحقائق الأبدية؟

عندما نقارن أسئلة الحياة اليومية بالحقائق الأبدية تبدو أكثرية هذه الأسئلة والتساؤلات تافهة نوعاً ما. ما عسانا نتعشى؟ أي لون نختر لنظلي غرفة الجلوس؟ هل نسجل جوني في فريق كرة القدم؟ تفقد هذه الأسئلة

نفس الإنسان.^{٣٤} أي أن النفس هي ذرية الله. ويشير إليه كاتب الرسالة إلى العبرانيين بـ"أبي الأرواح."، إن أرواح كل البشر هي فعلاً "أبناء الله وبناته."^{٣٥}

نلاحظ أيضاً أن شعراء ملهمين قد كتبوا رسائل مؤثرة وسجلوا أفكاراً خارقة في إطار تأملنا في هذا الموضوع. خط الشاعر وليم وردزورث الحقيقة التالية:

إن ولادتنا ليست سوى غفوة ونسيان:
إن الروح التي تشرق معنا، أي نجمة
حياتنا،
كانت موجودة في مكان آخر،
وهي آتية من مكان بعيد:
نحن لم ننس نسياناً تاماً،
ولسنا عاربين تماماً،
ولكن بأثار مجد نأتى
من عند الله الذي هو منزلنا:
ففي طفولتنا رابط بيننا وبين السماء!^{٣٦}

يتأمل الأهل في مسؤوليتهم بتعليم أولادهم وإلهامهم ومنحهم الإرشاد والتوجيه والمثال. وفيما يتأمل الأهل، يسأل الأولاد وخاصة الشباب منهم السؤال الخارق التالي "لماذا نحن هنا؟" وعادة ما يُطرح هذا السؤال في النفس بصمت على شكل "لم أنا هنا؟"

كم علينا أن نكون ممتنين لكون خالق حكيم صنع أرضاً ووضعنا هنا مع حجاب من النسيان لوجودنا السابق كي نختبر مرحلة امتحان وفرصة لنبرهن عن قدرتنا ونتأهل لكل ما أعده لنا الله وأرادنا أن نتلقاه.

من الواضح أن أحد الأهداف الأساسية لوجودنا على الأرض هو الحصول على جسم من لحم ودم. لقد منحنا أيضاً هبة القدرة على الاختيار. ونحن نملك امتياز القيام بخيار اتنا الخاصة بألف طريقة وطريقة. هنا تعلمنا الخبرة القاسية في الحياة ونفرق بين الخير والشر كما نميز بين الحلو والمر. ونكتشف أن أعمالنا تحمل تداعيات مرتبطة بها.

وعندما نطيع وصايا الله، يمكننا أن نتأهل لدخول ذلك "البيت" الذي تحدت عنه يسوع عندما أعلن: "في بيت أبي منازل كثيرة.

... أنا أمضي لأعد لكم مكاناً... حتى حيث أكون تكونون أنتم أيضاً."^{٣٧}

ومع أننا "بأثار مجد نأتى" إلى الحياة الفانية، الحياة تمضي قدماً من دون كلل. تلي مرحلة الطفولة فترة الشباب، ويأتي النضج تدريجاً. وبفضل الخبرة، نتعلم التوجه إلى السموات للحصول على المساعدة فيما نتقدم على درب الحياة.

لقد علم الله أبونا ويسوع المسيح ربنا الطريق إلى الكمال. إنهما يشيران إلينا لنتبع الحقائق الأبدية ونصبح كاملين كما هما كاملان.^{٣٨}

شبه بولس الرسول الحياة بالجهاد أو السباق. وقد حضّ العبرانيين قائلاً: "لنطرح ... الخطيئة المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا."^{٣٩}

دعونا لا ننسى في خضمّ حماسنا النصيحة الحكيمة من سفر الجامعة التي تقول: "إن السعي ليس للخفيف، ولا الحرب للأقوياء."^{٤٠}

تعود الجائزة في الواقع لمن يصير حتى النهاية. عندما أفكر في سباق الحياة، أتذكر نوعاً آخر من السباقات من أيام الطفولة. كنا أنا وأصدقائي نحمل سكاكين الجيب ونصنع القوارب الصغيرة من الخشب الناعم لشجر الصفصاف لنلعب بها. كنا نرود هذه القوارب المتواضعة بشراع مصنوع من القطن على شكل مثلث ونطلقها في سباق عبر مياه نهر بروفو الهائجة نسبياً في ولاية يوتا. وكنا نركض على ضفة النهر ونراقب القوارب الصغيرة تتمايل بعنف أحياناً في التيار السريع وتمضي بهدوء أحياناً أخرى فيما كانت المياه تصبح أعمق.

كنا نلاحظ خلال سباق معين أن قارباً واحداً كان يقود كل القوارب الأخرى نحو خط النهاية المحدد. وفجأة كان التيار يحمله إلى نقطة قريبة جداً من دوامة كبيرة فيميل القارب إلى جانبه وينقلب. كانت تجرّه الدوامة مراراً وتكراراً ويعجز القارب عن العودة إلى التيار الرئيسي. وفي نهاية المطاف، كان يستريح القارب بصعوبة بين الحطام والبقايا المحيطة به، ثمسك به مجسات الطحالب الخضراء.

كانت القوارب التي لعبنا بها خلال الطفولة لا تملك أي عارضة لتأمين توازنها ولا دفة لتوجيهها ولا مصدر طاقة. فكانت وجهتها الحتمية باتجاه مجرى النهر، أي الدرب الذي يتطلب أقل قدر من المقاومة. أما نحن، وعلى عكس القوارب التي كنا نلعب بها، فقد منحنا بعض الصفات الإلهية لترشدنا في رحلتنا. نحن ندخل الحياة الفانية لا لنطفو باتجاه تيارات الحياة المتحركة ولكن مع القدرة على التفكير والتحليل والتحقيق. لم يطلقنا أبونا السماوي في رحلتنا الأبدية من دون تزويدنا بالوسائل الضرورية التي تخولنا أن نتلقى إرشاده حرصاً على عودتنا سالمين. أنا أقصد هنا الصلاة. وأقصد أيضاً همسات ذلك الصوت المنخفض الخفيف؛ كما أنني لا أنسى النصوص المقدسة التي تحتوي على كلمة الرب وكلمات الأنبياء والتي رُودنا بها لمساعدتنا على اجتياز خط النهاية بنجاح.

في مرحلة ما من مهمتنا الفانية، سنختبر الخطوة المترددة والابتسامة المرهقة وآلم المرض، بما في ذلك اضمحلال الصيف واقتراب الخريف وصقيع الشتاء والتجربة التي نسميها بالموت.

لقد طرح كل شخص مفكراً على نفسه السؤال الذي عبر عنه أيوب في القدم بأفضل شكل: "إن مات رجل أفيحياً؟"^{٤١} ومهما حاولنا التخلّص من هذه الفكرة، إنها تعود دائماً لتراودنا. إن الموت يصيب كل البشر. يأتي الموت إلى المسنين عندما يسرون بخطي مضطربة. كما يأتي استدعاء الموت لمن بلغ بالكاد منتصف رحلة العمر. وأحياناً يخطف ضحكات الأطفال الصغار.

ولكن ماذا عن الوجود ما بعد الموت؟ هل يشكّل الموت نهاية كل شيء؟ شن روبرت بلاتشفوردي في كتابه *God and My Neighbor* (الله وجاري) هجوماً عنيفاً على معتقدات مسيحية معترف بها كالله والمسيح والصلاة وبالأخصّ الخلود. وقد أكد بكل ثقة أن الموت نهاية وجودنا وأن لا أحد يستطيع إثبات العكس. بعد ذلك، حصل أمرٌ مفاجئ.

تداعى حائط شكوكه بغتةً. بات معرّضاً
وضعيّاً. وبدأ يتلمّس ببطء طريق العودة
إلى الإيمان الذي تركه وكان يسخر منه. ما
الذي سبّب هذا التغيير العظيم في نظرته إلى
الأمر؟ توفيت زوجته. بقلب منكسر، دخل
الغرفة حيث جسدها الفاني. نظر مجدداً إلى
الوجه الذي أحبه كثيراً. عندما خرج، قال
لأحد أصدقائه: ”إنها هي، إلا أنها ليست هي.
كل شيء تغير. هنالك شيء كان موجوداً قبلاً
ولكنه ولى. لم تُعد هي ذاتها. ما الذي قد ولى
إن لم تكن الروح؟“
ولقد كتب لاحقاً ما يلي: ”إنّ الموت ليس
ما يتخيّله بعض الناس. هو يشبه الذهاب إلى
غرفة أخرى بكل بساطة. في هذه الغرفة
الأخرى سنجد... النساء والرجال الأعزّاء
والأولاد اللطفاء الذين أحببناهم وفقدناهم.“^{١٢}
إخوتي وأخواتي، نحن نعلم أنّ الموت
ليس النهاية. فلقد علم هذه الحقيقة أنبياءُ أحياء
على مرّ العصور. ويمكن إيجادها أيضاً في
نصوصنا المقدّسة. إذ نقرأ في كتاب مورمون
كلمات محدّدة ومعزّية:
”أمّا من جهة الحال التي تكون عليها
النفوس بين الموت والقيامة – فقد بين لي ملاكُ
أنّ أرواح البشر جميعاً ساعة تفارق هذا
الجسد الفاني، أقول إنّ أرواح البشر جميعاً
صالحّة كانت أم طالحة تُرجع إلى الإله الذي
كساها حياةً.
”عندئذٍ يكون أنّ أرواح الأبرار تصير إلى

النعيم المُسمّى بالفردوس أو الراحة والأمن،
حيث يستريحون من كلّ شقائهم ومن كلّ همّ
وحزن.“^{١٣}
بعد أن رقد جسم يسوع في القبر لثلاثة
أيام، دخلته الروح مجدداً. دُحرج الحجر
ومضى الفادي المُقام مكسوّاً بجسد خالد من
لحم ودم.
وأنى الجواب عن سؤال أيّوب ”إن مات
رجلٌ أفحيها؟“ عندما اقتربت مريم وأخريات
من القبر ورأين رجلين بثياب برّاقة قالاً لهنّ:
”لماذا تطلبن الحيّ بين الأموات؟“ ليس هو
ههنا، لكنّه قام.“^{١٤}
ونتيجةً لانتصار المسيح على القبر،
سُنّام كلنّا. ذلك هو فداء الروح. كتب بولس:
”وأجسام سماويّة، وأجسام أرضية. لكنّ مجد
السماويّات شيء، ومجد الأرضيّات آخر.“^{١٥}
نحن نسعى وراء المجد السماوي. ونريد
أن نعيش في حضرة الله. ونريد أن نكون
أعضاء في عائلة أبدية. إنّ بركات كهذه
تُكتسب خلال حياة من الجهد والسعي والتوبة
والنجاح في النهاية.
من أين أتينا؟ لم نحن هنا؟ وإلى أين نذهب
بعد هذه الحياة؟ لا حاجة بعد الآن لكي تبقى
هذه الأسئلة الكونيّة بلا جواب. أشهد من
أعماق نفسي وبكلّ تواضع أنّ الأمور التي
تحدّثت عنها صحيحة.
إنّ أبانا السماوي يبتهج لأولئك الذين
يحفظون وصاياه. كما أنّه يقلق بشأن الولد

التائه والمرهق المتأخّر والشابّ الضالّ
والوالد أو الوالدة غير المسؤولين. يتكلّم
المعلّم برقةً إلى هؤلاء وإلينا جميعاً في الواقع
عندما يقول: ”عودوا. عودوا إلى بيتكم.
تعالوا إليّ.“
سنتحقّل بعد أسبوع بعيد الفصح. وستتّجه
أفكارنا إلى حياة المخلّص وموته وقيامته.
وأنا كشاهد خاص له، أشهد لكم أنّه حيّ وأنّه
ينتظر عودتنا منتصرين. عسى أن تكون تلك
عودتنا، لذلك أصلي بتواضع باسمه المقدّس،
أي يسوع المسيح، مخلصنا وفادينا أمين.

ملاحظات

١. متى ١٩:٦-٢١
٢. أعمال الرسل ١٧:٢٩
٣. المبادئ والعهود ٨٨:١٥
٤. الرسالة إلى العبرانيين ١٢:٩
٥. المبادئ والعهود ٧٦:٢٤
٦. William Wordsworth, *Ode: Intimations of Immortality from Recollections of Early Childhood* (1884), 23-24.
٧. يوحنا ١٤:٢-٣
٨. راجع متى ٥:٤٨؛ ٣ نافي ١٢:٤٨
٩. الرسالة إلى العبرانيين ١٢:١
١٠. الجامعة ٩:١١
١١. أيّوب ١٤:١٤
١٢. See Robert Blatchford, *More Things in Heaven and Earth: Adventures in Quest of a Soul* (1925), 11.
١٣. ألما ٤٠:١١-١٢
١٤. لوقا ٢٤:٥-٦
١٥. الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥:٤٠

تعاليم مخصّصة لزماننا الحالي

موادّ أخرى ولكنّ الكلمات التي تُلقى في المؤتمر هي المنهج الدراسي الموافق عليه. تقضي مهمّتك بأن تساعدوا الآخرين على تعلّم الإنجيل وعيشه كما تمّ تعليمه في آخر مؤتمر عام للكنيسة. راجعوا الكلمة أو الكلمات بحثاً عن مبادئ وعقائد تتناسب مع حاجات أعضاء الصفّ. ابحثوا أيضاً عن القصص ومراجع النصوص المقدّسة والأقوال المذكورة في الكلمة أو الكلمات والتي ستساعدكم على تعليم هذه الحقائق. ضعوا تصميماً لكيفية تعليم هذه المبادئ والعقائد. يجب أن يتضمّن تصميمكم أسئلة تساعد أعضاء الصفّ على ما يلي:

- البحث عن المبادئ والعقائد في الكلمة أو الكلمات.
- التفكير في معانيها.
- تشارك الفهم والأفكار والاختبارات والشهادات.
- تطبيق هذه المبادئ والعقائد في حياتهم.

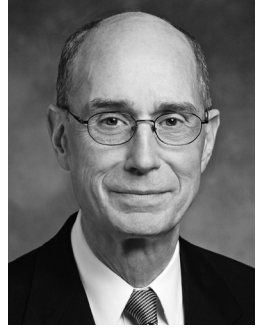
ستُكرّس دروس كهنوت ملكيصادق وجمعية الإعانة في الأحد الرابع من كلّ شهر لـ“تعاليم زماننا الحالي.” يمكن تحضير كلّ درس ابتداءً من كلمة أو أكثر تمّ القاؤها في آخر مؤتمر عام (راجع الجدول أدناه). قد يختار رؤساء الأوتاد والقطاعات الكلمات التي يجب استخدامها كما أنّهم قد يحولون هذه المسؤولية إلى الأساقفة ورؤساء الفروع. على القادة أن يشدّدوا على قيمة أن يدرس الإخوة في كهنوت ملكيصادق والأخوات في جمعية الإعانة الكلمات ذاتها في أيّام الأحاد ذاتها. يُشجّع كلّ من يحضر دروس الأحد الرابع على درس آخر إصدار للمجلة حول المؤتمر العام وجلبه معه.

اقتراحات لتحضير درس انطلاقاً من الكلمات التي تُلقى في المؤتمرات

صلّوا ليرافقكم الروح القدس فيما تدرسون الكلمة أو الكلمات وتعلّمونها. قد تفضّلون تحضير الدرس عبر استخدام

موادّ درس الأحد الرابع	يتمّ إعطاء الدروس الشهرية
الكلمات التي أُلقيت في مؤتمر عام نيسان/أبريل ٢٠١٢*	نيسان/أبريل ٢٠١٢ – تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠١٢
الكلمات التي أُلقيت في مؤتمر عام تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠١٢*	تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠١٢ – نيسان/أبريل ٢٠١٣

*بالنسبة إلى دروس الأحد الرابع لشهري نيسان/أبريل وتشرين الأوّل/أكتوبر، يمكن اختيار الكلمة (أو الكلمات) من المؤتمر السابق أو من المؤتمر الأحدث. تتوفّر الكلمات بعدة لغات على موقع conference.lds.org



الرئيس هنري إيرينغ
المستشار الأول في الرئاسة الأولى

تسلق الجبال^١

إذا كنا نؤمن بيسوع المسيح، فإن أصعب أوقات الحياة كما أسهلها يمكن أن تكون بركة.

سمعتُ الرئيس سبنسر كميل يسأل الرب، في إحدى جلسات المؤتمر، أن يعطيه جبلاً يتسلقها. قال: "أمامنا تحديات عظيمة، وفرص هائلة. أنا مسرور بهذه الإمكانيات المثيرة وأشعر بالقول للرب، بكل تواضع: "أعطني هذا الجبل"، أعطني هذه التحديات".^١

ألهمني ذلك، بما أنني كنت أعرف بعض التحديات والصعاب التي سبق أن واجهتها. شعرت بالرغبة في أن أتشبه به أكثر، وأصبح خادماً شجاعاً لله مثله. بعد ذلك، صليت في إحدى الليالي كي تختبر شجاعتني. أتذكر الواقعة بوضوح. في المساء، ركعت في غرفة نومي بإيمانٍ بدا وكأنه يملأ قلبي إلى حد الانفجار.

بعد يوم أو اثنين، استجيبت صلاتي. لقد فاجأتني أصعب تجربة في حياتي وجعلتني أكثر تواضعاً. تعلمت منها درساً من شقين. أولاً، كنت أملك دليلاً واضحاً على أن الله سمع صلاة الإيمان التي قمتُ بها واستجاب لها. وثانياً، بدأت درساً ما زال مستمرًا لمعرفة لماذا شعرت بكل ثقة تلك الليلة بأن

بركة عظيمة قد تأتي من المحن وتعوّض عن الثمن مهما كان، وأكثر.

إن المحنة التي أصابتنني في تلك الفترة البعيدة تبدو اليوم بسيطة بالمقارنة مع ما حصل منذ ذلك الوقت لي ولأحبائي. يمرّ عددٌ منكم الآن بتجارب جسدية ونفسية وعاطفية قد تدفعكم إلى الصراخ كما فعل أحد خدام الله العظماء والمؤمنين الذي كنت أعرفه جيداً. لقد سمعته ممرّضته يصيح من فراشه حيث كان يتألم: "لقد حاولتُ كل حياتي أن أكون صالحاً، فلماذا حصل ذلك لي؟"

تعرفون جواب الرب عن هذا السؤال إلى النبي جوزيف سميث في زنزانته في السجن: "وإذا أُلقيت في حفرة، أو سُلمت لأيدي القتلة وصدر حكم إعدامك؛ وإذا أُلقيت في الأعماق؛ وإذا تأمرت الأمواج الشرسة عليك؛ وإذا صارت الرياح العاتية عدوتك؛ وإذا أظلمت السماء، وتجمعت جميع العناصر وحاصرت الطريق؛ وفوق كل ذلك، إذا انفتحت فكوك الجحيم متثائباً وراءك، فاعلم يا ابني أن كل هذه الأشياء سنتقدم لك خبرة وستكون لمنفعتك.

"لقد انحدر ابن الإنسان تحتها جميعاً. فهل أنت أعظم منه؟

"وعلى ذلك، اثبت في طريقك وسيبقى الكهنوت معك؛ لأن لهم حدود لا يمكنهم تخطيها. إن أيامك معدودة ولن يبلغ عمرك أقل؛ وعلى ذلك، لا تخف مما يفعله الإنسان لأن الله معك إلى أبد الأبدين".^٢ يبدو أن ما من جواب أفضل عن السؤال حول سبب التجارب وتصرفنا تجاهها من كلمات الرب نفسه، هو الذي مرّ من أجلانا بتجارب أظع ممّا يمكن أن نتصوره.

تتذكرون كلماته عندما نصحنا بأن نتوب، من باب الإيمان به:

"وعلى ذلك، أوصيك بالتوبة - تب، وإلا أضربك بقضيب فمي وبحنقي وغضبي فتكون الأملك شديدة - نعم، لا يمكن أن تعرف كم هي شديدة وكم هي حادة وكم هي صعبة التحمل.

"لأني أنا الله قد قاسيت كل هذه الأشياء من أجل الجميع لكي لا يقاسوا إذا تابوا؛ ولكن إذا لم يتوبوا فيجب أن يتعدّبوا كما تعذّبت أنا؛

"وهذا العذاب جعلني أنا، حتى الله أعظم الجميع، أرتجف بسبب الألم فجعل الدم ينزف من كل مسامة فأقاسي جسدياً وروحياً - حتى وددت ألا أشرب الكأس المرّ وأن أنكمش - "ورغم ذلك، المجد للآب، فأني تناولت

وأكملت الإعداد لبني البشر".^٣ أنا وأنتم نؤمن بأن الطريق لتخطي جميع التجارب هي الإيمان بوجود "بلسان في جلعاد"، وأن الرب قد وعد: "لا أتركك".^٤ هذا ما علمنا إياه الرئيس توماس مونسن

لمساعدتنا ومساعدة من نخدم في ما قد يبدو تجارب موحشة وساحقة.^٦ ولكن، علمنا الرئيس مونس أيضاً بحكمة أن أساس الإيمان بحقيقة هذه الوعود يتطلب وقتاً لكي يُشيد. لعلكم لمستم مثلي الحاجة إلى هذا الأساس إلى جانب سرير مريض مستعداً للتخلي عن الكفاح للصبر حتى النهاية. إذا لم يكن أساس الإيمان راسخاً في قلوبنا، فإن القدرة على الصبر ستتهار.

هدفي اليوم هو وصف ما أعرفه عن كَيْفِيَّة إرساء هذه الأسس المتينة. أقوم بذلك بكثير من التواضع لسببين. أولاً، ما أقوله قد يثبط عزيمته البعض الذين يواجهون محناً عظيمةً ويشعرون أن أساس إيمانهم يتزعزع. ثانياً، أعرف أن اختبارات أعظم بعد تنتظرنني قبل نهاية الحياة. لذا فإن النصيحة التي أقدمها لكم يجب إثباتها في حياتي الشخصية عن طريق الصبر حتى النهاية.

عندما كنت شاباً، عملت مع متعهد في بناء دعائم المنازل الجديدة وأساساتها. خلال أيام الصيف الحارة، كان تحضير الأرض للقالب الذي كنا نسكب فيه الإسمنت للدعائم عملاً شاقاً. لم يكن هناك من آلات. كنا نستعمل معولاً ورفشاً. كان بناء أسس دائمة للأبنية عملاً شاقاً في تلك الأيام.

كما كان الأمر يتطلب التحلي بالصبر. فبعد صبنا للدعم، كنا ننتظره ليَجف. ومع أننا كنا نرغب في متابعة العمل، كنا ننتظر أيضاً بعض الوقت بعد صب الأساس قبل انتزاع القوالب.

وما كان ليثير دهشة أكبر لدى بناء مبتدئ هو عمليّة قد تبدو مملّة وتستغرق وقتاً طويلاً، هي وضع القضبان المعدنية بعناية داخل القوالب لإعطاء الأساس المُتمم الصلابة المطلوبة.

كذلك، يجب تحضير الأرض بعناية لأساس إيماننا من أجل تحمّل العواصف التي ستهب في كل حياة. إن الأرضية المتينة لأساس الإيمان هي النزاهة الشخصية.

يؤسس اختيارنا الصواب باستمرار كلما كان لدينا خيارٌ نقوم به الأرضية المتينة التي يُبنى عليها إيماننا. يمكن للأمر أن يبدأ منذ الطفولة إذ إن كل نفس تولد مع هبة مجانية هي روح المسيح. مع هذه الروح، يمكننا أن نعرف متى قمنا بما هو صحيح بحسب الله وما أخطأنا به في عيني الله.

تُطرح هذه الخيارات أمامنا بالمئات في معظم الأيام، وهي تحضّر الأرضية المتينة التي يُشيد عليها مبنى إيماننا. ويشكل إنجيل يسوع المسيح، بجمبع عهوده ومراسيمه ومبادئه، الهيكلية المعدنية التي تُسكب عليها فحوى إيماننا.

أحد مفاتيح الإيمان المُستدام هو التقدير الصحيح للوقت اللازم لإنضاجه. لذا لم يكن من الحكمة أن أصلي في تلك المرحلة المبكرة من حياتي لتسلق جبال أعلى والخضوع لاختبارات أعظم.

لا يأتي هذا النضج تلقائياً مع مرور الزمن، لكنه يتطلب وقتاً. والتقدم في السن لا يفي بالعرض وحده. إن خدمة الله والآخرين بمواظبة ومن كل قلوبنا وأنفسنا هي التي تحوّل شهادتنا على الحقيقة إلى قوّة روحية لا تتزعزع.

الآن، أود أن أشجّع الذين يواجهون محناً صعبة، والذين يشعرون بأن إيمانهم قد يضمحل تحت الضغط الدائم للمشاكل. يمكن للمحن بحد ذاتها أن تكون طريقكم لتعزيز إيمانكم وجعله في النهاية غير قابل للزعزعة.

أخبرنا موروني، ابن مورمون في كتاب مورمون، كيف يمكن لهذه البركة أن تتحقّق. يعلمنا حقيقةً بسيطة وحلوة هي أن العمل ولو على مقدار قليل من الإيمان يسمح لله بتنميته: "والآن أنا، موروني، أود أن أتكلّم قليلاً بخصوص هذه الأمور؛ أحب أن أرى العالم أن الإيمان هو الأمور التي تُرجى والتي لا تُرى؛ ولذلك لا تتنازعوا لأنكم لا ترون، إذ لن تُعطوا شهادة إلا بعد تجربة إيمانكم. "فإن يسوع أظهر نفسه لأبائنا بعد قيامته

من الأموات بسبب إيمانهم؛ ولم يُظهر نفسه لهم إلا بعد أن آمنوا به؛ ولذلك يجب أن نفرض أن البعض قد آمنوا به فإنه لم يُظهر نفسه للعالم.

"ولكن من أجل إيمان البشر قد أظهر نفسه للعالم، ومجد اسم الأب وأعدّ طريقاً به يستطيع الآخرون أن يشتركوا في الموهبة السمائية. وأن يكون لهم رجاء في الأمور التي لم يروها.

وبذلك يمكن أن يكون لكم رجاء وأن تشتركوا في الموهبة إذا كان لكم إيمان."^٧

إنّ أتمن جزئية إيمان والتي يجب حمايتها واستعمالها إلى أقصى حدّ ممكن هي الإيمان بالرّب يسوع المسيح. علم موروني قوّة هذا الإيمان قائلاً: "ولم يبق أحد بأية معجزات إلا بعد إيمانه: ولذلك آمنوا أولاً بأبن الله."^٨

لقد زرت امرأة أنعم عليها بأعجوبة التحلي بقوّة كافية لتحمل خسائر لا يمكن تصوّرها وذلك فقط من خلال القدرة على ترداد الكلمات التالية إلى ما لا نهاية: "أعلم أن فادي حي"^٩. هذا الإيمان وكلمات الشهادة هذه كانت ما زالت موجودة في الضباب الذي أخفى ذكريات طفولتها من دون أن يحجبها.

لقد دهشتُ عندما علمتُ أنّ امرأة أخرى سامحت شخصاً أساء إليها سنواتٍ طوال. فوجئتُ وسألتهُا عن سبب اختيارها المسامحة ونسيان هذه السنوات الكثيرة من المعاملة القاسية.

قالت بهدوء: "كان ذلك أصعب ما قمت به في حياتي، لكنني كنت أعرف أنّه كان عليّ القيام به. ففعلتُ". إنّ إيمانها بأنّ المخلص سيغفر لها إذا سامحت الآخرين منحها شعوراً بالسلام والأمل عندما واجهت الموت، بعد أشهر فقط من مسامحتها عدوها الذي لم ينب.

سألتهُ: "عندما أصبح هناك، كيف ستكون الأمور في السماء؟"

فقلت: "أعرف ممّا رأيته من قدرتك على ممارسة الإيمان والمسامحة أنّها ستكون عودةً رائعة إلى البيت بالنسبة إليك."

أريد أن أشجع أيضاً أولئك الذين يتساءلون الآن إذا كان إيمانهم بيسوع المسيح سيكون كافياً ليصبروا حتى النهاية. لقد بوركت بمعرفتي البعض منكم أنتم الذين تصغون الآن عندما كنتم أصغر سناً، ومتحمسين وموهوبين أكثر من معظم من حولكم، ومع ذلك قرّرت اختيار القيام بما كان المخلص ليفعل. وبفضل بركاتكم الكثيرة، وجدتم السبل لمساعدة أشخاص كان يمكن أن تتجاهلوهم أو تنظروا إليهم بازدراء بسبب مرتبتكم في الحياة، والسبل للاعتناء بهم.

عندما تأتي الصعاب، سيكون الإيمان لمجابهتها بصبرٍ موجدًا، وقد تم بناؤه كما قد تلاحظونه الآن وربما لم تلاحظوه في حينه، عندما تصرّفتكم بحسب الحب الصافي للمسيح، فرّحتم تخدمون الآخرين وتغفرون لهم كما كان المخلص ليفعل. لقد بنيتم أساساً للإيمان عبر حبّ الآخر كما أحبّ المخلص، وعبر خدمته. إيمانكم به أدّى إلى أعمالٍ محبةٍ ستزودكم بالأمل.

لا يفوت الأوان أبداً لتعزيز أسس الإيمان. هناك دائماً متسع من الوقت. يمكنكم التوبة وطلب الغفران بفضل إيمانكم بالمخلص. لا بدّ من وجود شخص يمكنكم مسامحته. لا بدّ من وجود شخص يمكنكم شكره. لا بدّ من وجود شخص يمكنكم خدمته وتقويته. يمكنكم القيام بذلك أينما كنتم ومهما كان شعوركم بالوحدة أو بأنكم متروكون.

لا يمكنني أن أعدكم بنهاية لصعابكم في هذه الحياة. لا يمكنني أن أوكد لكم أنّ منكم

ستمرّ بسعادة. إحدى مميزات المحن في الحياة هي أنّها تبدو وكأنّها تُبطيء عقارب الساعة ثم توقفها تقريباً.

هناك أسبابٌ لذلك. قد لا تمنح معرفة هذه الأسباب عزاءً، لكن يمكنها أن تزودكم بالصبر. تتبع هذه الأسباب كلّها من الواقع التالي: يرغب الأب السماوي والمخلص، في حبّهما المثالي لكم، أن يحفظا مكاناً لكم معهما للعيش في عائلات إلى الأبد. لا يمكن إلاّ للذين تطهروا بشكلٍ كامل عن طريق كفارة يسوع المسيح أن يتواجدوا هناك.

لقد صارت والدتي مرض السرطان لمدة تقارب العشر سنوات. كانت العلاجات والجراحات وأخيراً مكوثها في الفراش جزءاً من تجاربها.

أذكّر والدي وهو يقول عندما نظر إليها وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة: "عادت فتاة صغيرة إلى البيت لترتاح".

كان أحد المتحدثين في جنازتها الرئيس سينسر كمبل. أذكر أنّه قال، في معرض إشارته بها، ما مفاده: "قد يعتقد البعض منكم أنّ ملرد عانت طوال هذه الفترة وبهذا القدر بسبب خطأ ارتكبه كان يتطلّب المحن". ثمّ تابع قائلاً: "لا، لقد أراد الله فقط أن يصقلها قدرًا إضافيًا". أذكر أنّي فكرت في ذلك حين: "إذا كانت امرأة طيبة إلى هذا الحدّ تحتاج إلى هذا القدر من الصقل، فما الذي ينتظرني أنا؟"

إذا كنّا نؤمن بيسوع المسيح، فإنّ أصعب أوقات الحياة كما أسهلها يمكن أن تكون بركة. في جميع الحالات، يمكن أن نختار الصواب

بارشادٍ من الروح. لدينا إنجيل يسوع المسيح لتوجيه حياتنا وصقلها إن اخترنا ذلك. كما يمكننا العيش بأمل تامّ وبشعور بالسلام بفضل وجود أنبياء يكشفون لنا مكاننا في خطة الخلاص. وما علينا الشعور بالوحدة أو بأننا غير محبوبين في خدمة الربّ، لأننا لسنا وحيدون ولا غير محبوبين أبداً. يمكننا أن نشعر بحبّ الله. لقد وعدنا المخلص بملائكة على يسارنا وعلى يميننا كي يسندونا.^١ وهو يحفظ دائماً وعوده.

أشهد أنّ الله الأب حيّ وأنّ ابنه الحبيب هو فادينا. لقد أكدّ الروح القدس الحقائق التي علّمت في هذا المؤتمر وسيقوم بذلك مجدداً عندما تبحثون عن تلك الحقائق فيما تستمعون إلى رسائل خدام الربّ المفوضين الموجودين هنا ثمّ تدرسونها لاحقاً. الرئيس توماس مونسن هو نبيّ الربّ للعالم بأسره اليوم. والربّ يسهر عليكم. الله الأب حيّ. وابن الحبيب يسوع المسيح هو فادينا. حبّه لا يخذل. هذه شهادتي باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. "Give Me This Mountain," Spencer W. Kimball, *Ensign*, Nov. 1979, 79.

٢. المبادئ والعهود ١٢٢:٧-٩.

٣. المبادئ والعهود ١٩:١٥-١٩.

٤. أرميا ٢٢:٨.

٥. يشوع ١:٥.

٦. See Thomas S. Monson, "Look to God and Live," *Ensign*, May 1998, 52-54.

٧. أثير ١٢:٦-٩.

٨. أثير ١٢:١٨.

٩. "أعلم أنّ فاديّ حيّ"، مبادئ الإنجيل، الموسيقى، ص ٢٧.

١٠. راجع المبادئ والعهود ٨٤:٨٨.